

تجليات التناسق القرآني في الشعر الفلسطيني الحديث

مهدي يعقوب فرحاني

عضو الهيئة التدريسية جامعة ولايت ايران شهر - محافظة سيستان وبلوشستان
sprbooks99@gmail.com

معلومات البحث
تاريخ الاستلام: 2019 / 7 / 31
تاريخ قبول النشر: 2019 / 9 / 22
تاريخ النشر: 2019 / /

الخلاصة:

تناول هذا البحث تجليات التناسق القرآني في لمحة من الشعر الفلسطيني الحديث في ضوء الآثار الشعرية الوطنية للشعراء الفلسطينيين؛ إذ نترأى للعيان في أشعارهم النصوص القرآنية المتصلة بقصص دينية، ويستهلون نصوصهم بالآيات القرآنية بما تكتنزه من قصص ومعانٍ وإحياءات، عبر اقتباس بعض الآيات القرآنية، لبيان قوة تأثيرها في النضال الهادف. واستخدموا التناسق القرآني بشكله الداخلي والخارجي في الأعمال الأدبية؛ فالتناسق بالقرآن له هدف أدبي جمالي؛ حيث استحضرت الخطاب الشعري الفلسطيني قدسية القرآن الكريم بصفته مصدراً أدبياً، يتسم ذروة البيان والفصاحة. وقد اتخذ الشعراء الفلسطينيون من النصوص القرآنية وما فيها من قصص الأنبياء مثل: قصة يوسف وموسى عليهما السلام، وما تحكيه من أدوار للأطفال والحجارة وطيور الأبايل ليعبروا عن شدة المرارة والمعاناة التي يعيشها شعبهم، وما ينهض به من مقاومة العدو المحتل.

الكلمات الدالة: القرآن، التناسق، فلسطين.

The Manifestations of Quranic Interrelationship in Modern Palestinian Poetry

Mahdl Yaqub Farhani

Member of the Faculty of the University Ofvelyetiran SHAHR

Abstract:

This research deals with the manifestations of Quranic interrelationship in modern Palestinian poetry from the light of the national poetic effects of the Palestinian poets. The Quranic verses related to religious stories are read in their poems, and their texts are read in the Quranic verses with their stories, meanings and interpretations, through the quotation of some verses of the Qur'an, to show the strength of their influence in the purposeful struggle. The Quranic discourse, in its internal and external form, has been used in literary works. The Quranic discourse has an aesthetic moral purpose. The Palestinian poetic discourse has invoked the sanctity of the Holy Qur'an as a literary source. The Palestinian poets have taken from the Quranic texts and the stories of the Prophets, such as the story of Joseph and Moses, peace be upon them, and the role played by children, stones and the abelian to express the bitter bitterness and suffering of their people and the resistance of the occupying enemy.

Keywords: Quran, occupation, Palestine

1. المقدمة:

التناص في النص: رفع الشيء، نص الحديث ينصّه نصاً: رفعه. وكل ما أظهر فقد نصّ. [1، مادة نص]. "والنص: التوقيف والتعيين على شيء ما ... ونصّ الرجل غريمه تنصيصاً، وكذا ناصّه مناصّة أي استقصى عليه وناقشه ... وتناصّ القوم: ازدحموا ... وقيل في القرآن والسنة: ما دلّ ظاهر لفظهما عليه من الأحكام" [2، مادة نص]. وجاء في المعجم الوسيط: والنص هو صيغة الكلام الأصلية التي وردت من المؤلف [3، مادة نص]. يُعد النص القرآني نصاً إلهياً لا يستطيع أي إبداع مهما عظم، أن يصل إلى تميزه، كما ورد في قوله تعالى: قُلْ لَنْ أَجْتَمِعَ الْإِنْسَ وَالْجِنَّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً" (سورة الإسراء، الآية: 88). وقدس شكل هذا النص مصدراً لكل الخطابات بعامة، والإلهام الشعري بخاصة؛ إذ يرجع إليه الشعراء يستلهمون منه ويقتبسون، إن كان على مستوى الدلالة والرؤية، أو على مستوى التشكيل والصياغة. وهو يعدّ بالنسبة للغماري مرجعية أساسية، شرب منها إلى حد الارتواء [4، ص115]

وقال محمد عبد المطلب في كتابة عن التناص "أصبح أداة كشفية صالحة للتعامل مع النص القديم والجديد على السواء، فيما يخص التداخل الذي ينشأ بينهم والدور الذي يلعبه في إنتاج النص، وبمنظرة متأنية إلى تاريخ الأدب والنقد، والعودة إلى الدلالة المرجعية لمصطلح التناص في المعاجم اللغوية القديمة، والذي يقرّبها من المنطقة النقدية إلى حد ما، هو دلالتها على عملية التوثيق، وذلك في نص الحديث إلى صاحبه عن طريق متابعة صاحب الحديث لاستخراج كل عناصره حتى بلوغ منتهاه" [5، ص: 136]. قالت جوليا كريستفاي كتابها عن النص: "كل نص يتشكل من تركيبة فيسفسائية من الاستشهادات، وكل نص هو امتصاص أو تحويل لنصوص أخرى" [6، ص12]. التناص من أبرز سمات الخطاب الشعري المعاصر، ومن أدق خصائص بنيته التركيبية والدلالية، حيث تتداخل فيها أبنية نصوصية لها صلة مخزنة في ذهن المبدع، وبذلك يصبح النص مجموعة من النصوص السابقة الممتدة في الذاكرة، والتي تلتقى جذورها في حقل التناص [7، ص66]. وقد حفل الشعر الفلسطيني المعاصر بالمتناصات التي تؤكد البعد الزماني والمكاني لنصوصهم وتثري طاقتهم الشعرية [8، ص9].

"تعد كتب الأديان الثلاثة: القرآن والتوراة والإنجيل، رافداً مهما من روافد التجربة الشعرية الحديثة لدى الشعراء الفلسطينيين؛ حيث استقوا من آياتها القدسية العامة، وخصائصها النبوية والدينية الثرة، ما جعلهم يفجّرون طاقاتها الدلالية، ويكشفون من خلال الانتكاء عليها، عن رؤيا شعرية تتجاوز معطياتها المعروفة، إلى إنتاج دلالات تستوعب الحاضر وأبعاده، وتعبر عن المستقبل وطموح الإنسان في تحقيق أحلامه الوطنية والوجودية على أرضه". [9، ص69].

2. خلفية البحث:

"التناص القرآني في الشعر العراقي المعاصر"، لعلي سليمي وعبد الصاحب طهماسبي. "التناص القرآني في شعر أحمد مطر" لخالد جفال لفتة، "التناص القرآني في شعر حسان بن ثابت" العبد النبي اصطيف ومحمد نائل بكر. "أثر القرآن الكريم في شعر الجواهري" لنوفل عبد علي، وكثير من رسائل الماجستير والأطاريح في شعر الشعراء ونثر الأدياء عن أثر القرآن في الشعر، لكن التناص القرآني توجد كتب حديثة مهمة جداً بحثت في أثر القرآن في الشعر: أثر القرآن في الشعر العراقي للدكتور فوز الطائي، وأثر القرآن في الشعر الجزائري، وأثر

القرآن في الشعر السوري للدكتور عبود شلتاغ، وأثر القرآن في الشعر الأندلسي للدكتور محمد شهاب العاني، وأثر القرآن الكريم في الشعر الفلسطيني الحديث، أطروحة دكتوراه لجمال فلاح النوافع جامعة مؤتة. وذكرت أن هذا البحث جاء عن الأدب المقاوم في القرآن لأهميته دفاعاً عن العقيدة الإسلامية والكفاح ضد استبداد المحتل.

3. فرضية البحث:

اعتمد الشعراء الفلسطينيون المعاصرون بشكل واسع للتناص مع لغة القرآن الكريم والاقتباس من معاني آياته ومفرداته ومعاني القصص القرآنية فيه في قصائدهم التي تدعو إلى الجهاد والتحرير وتلك التي تكتب أيضاً في الأمور الذاتية وعلى الباحث والدارس في هذا الشعر أن يقف عند هذه الظاهرة ويشير إلى مدلولاتها ومراميها.

4. مشكلة البحث:

تمظهرت في الشعر الفلسطيني الحديث ظاهرة التناص القرآني.. وهذا البحث ينقب في مستويات هذا التناص وأنواعه ومرامييه .

5. منهج البحث:

إنّ المنهج الذي اتّبعه الباحث في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي الذي يعتمد استقراء النصوص الشعرية، وتحليلها من أجل الخروج بالنتائج التي تظهر من خلال الدراسة والتحليل، فهو منهج تحليلي. ومن هنا تناول هذا البحث تجليات التناص القرآني في الشعر الحديث من خلال أنموذج شعري وطني يبدو فيه الشعراء الفلسطينيون من الرواد المناضلين على مستوى الوطن. وقراءة نصوص مختلفة لدى هؤلاء في محاولة للكشف عن مدى توافر هذه الظاهرة في دواوينهم، وقد احتلت مساحة واسعة من الأعمال الشعرية. ومن هؤلاء الشعراء: "سميح القاسم، ومحمود درويش، وعبدالكريم السباعي، وعزالدين مناصرة، وعبدالناصر صالح، وصالح عمر فروانة، وعبد الرحيم عمر، وليلى علوش، وفدوى طوقان". وسعوا الحيز إلى تمكين أبناء فلسطين من تحقيق النصر على المحتلين .

6. التناص القرآني:

مفهوم التناص القرآني يظهر من التدقيق في العمل الأدبي وإظهار هذا التراث الإسلامي، إذ يستخدم الأديب التناص القرآني مستفيداً من جمال آياته وصياغته في عمله الأدبي واتخاذ العبرة من القرآن والاستشهاد به ولو بكلمة واحدة، يعطي النصّ الأدبي رونقاً وبهاءً متزايدين. الكلمة وحدها لا تشير إلى شيء وإنما يستخدمها الأديب بأسلوب مماثل للقرآن الكريم، وذلك شرط أن يكون قد مهدّ لهذا الاستخدام. فالتناص القرآني يعطي نقلاً أدبياً للعمل الأدبي. يُستخدم التناص القرآني بشكله الداخلي والخارجي في الأعمال الأدبية، والغرض منها إضافة إلى تجميل الأسلوب بالأسلوب القرآني واتخاذ العبر وبيان المقاصد الدينية والاعتقادية والسياسية [10، ص77]. فالتناص بالقرآن له هدف أدبي جمالي حيث إنّ أسلوب القرآن هو الأسلوب الأمثل للغة العربية، واتخاذ بعض صوره وأساليبه نموذجاً يضيف للصياغة الأدبية ما يكسبها رونقاً وجمالاً. هذا فضلاً عن الهدف الديني الذي يجعل التواصل بين القارئ والكاتب تواصلاً خلاقاً لما يجمع بينهما من رصيد زاخر بنقديس القرآن الكريم والتأثر بمعانيه العظيمة [11، ص18].

استحضر الخطاب الشعري الفلسطيني قدسية القرآن الكريم بوصفه مصدراً أدبياً، يتسهم ذروة البيان والفصاحة أولاً، وبوصفه كتاباً دينياً يمنح الخطاب الشعري سمة التصديق. ثانياً، وبوصفه تجلياً نورانياً لقصص شخصيات دينية شائعة؛ منها المؤمن والكافر، والمصدق والمكذب. . . تظهر فيها ابعاد النفس الإنسانية ونوازعها المهلكة، أو نوازعها الخيرة. ثالثاً، وبوصفه ماضياً وحاضراً ومستقبلاً، يجدر التمسك به واحتضانه في مقابل الهجمة الصهيونية الشرسة، التي تبغي تجريد الإنسان العربي المسلم من دينه وتاريخه وتراثه". [9، ص71]. "يعد القرآن الكريم من أهم الوسائل المنتجة للدلالات؛ فهو معين لا ينضب، بما يحويه من قصص وعبر وأحداث. كيف لا وهو كلام الله المعجز، حيث نرى أن أغلب الشعراء يتكئون على مفرداته ومعانيه، ويقتبسون من آياته، ليعكسوا مدى ما يشعرون بهتجاه أحداث وقضايا إنسانية، وأخلاقية، وسياسية، واجتماعية. . . إلخ. فالنصوص القرآنية من أهم المصادر التي يعبر بها الشعراء في قصائدهم عما يجول في خواطرهم، ويرمزون ويلمحن بها [12، ص64]. شكل القرآن الكريم نصاً معجزاً، استطاع أن يحتوي كل التراث الإنساني السابق عليه؛ إذ نجد فيه أصداء وإشارات إلى عدد كبير من الأساطير التي ضجت بها منطقة الشرق القديم، إضافة إلى كثير من الشخصيات والأحداث الدينية والتاريخية، فضلاً عن الزخم الروحي والمعرفي والديني الذي قدّمه القرآن الكريم، وهذا ما جعل منه نصاً زاخراً أوحى للشعراء بأفكار ودلالات كثيرة ظهرت في قصائدهم على اختلاف اتجاهاتهم [13، ص309]. لقد ارتكز الشعراء الفلسطينيون في توظيفهم للإشارات الدينية على نمطين رئيسين: الأول اقتباس لفظة، أو عبارة، تضيف بعداً على الخطاب الشعري، ويتحدد من خلالها علاقة الإنسان بالخالق، أو علاقة الإنسان بالإنسان، على وفق منهج سماوي، ينهض على أسس الخير والحرية، والثاني: توظيف الإشارات الدينية". [9، ص70]

7. مظاهر التناسل القرآني في شعر الشعراء الفلسطينيين

للتناسل القرآني ثراؤه واتساعه؛ إذ يجد الشاعر فيه كل ما قد يحتاجه من رموز تعبر عما يريد من قضايا من غير حاجة إلى الشرح والتفصيل؛ فهو مادة راسخة في الذاكرة الجمعية لعامة المسلمين بكل ما يحويه من قصص وعبر [14، ص41].

لم يكن الشعر الفلسطيني الحديث بعيداً عن تأثير القرآن وبمعزل عن معانيه؛ فتأثيره فيه مشهود بكل جلاء. وهذه الحالة تأتي انطلاقاً من الأوضاع التي يمر بها الشعب الفلسطيني بسبب احتلال أرضه من قبل الكيان الصهيوني الغاصب. وهكذا تبدو حياة الفلسطينيين على جميع الأصعدة السياسية والاجتماعية والدينية والاقتصادية متداخلة مع هذه الأوضاع. وهذا ما يدفعنا الى القول إن النصوص القرآنية الماثلة في الشعر الفلسطيني الحديث، تتطوي على تلميحات تارة بل وحتى تصريحات تارة أخرى الى أن قضية فلسطين لا تقتصر همومها على أبناء شعبها بمفرده وإنما يمتد الاهتمام بها الى المسلمين بأجمعهم، بما لها من أسس وخلفيات ومنطلقات دينية بالدرجة الأولى. فهناك موقع متميز للقدس في النفوس، وذكرها في النصوص القرآنية والمقدسة جعل لها قداسة لا تضاهي. من المعروف أن في القرآن الكريم نصوصاً تدعو بل تحض على الجهاد والدفاع عن بلاد المسلمين. وكان من الطبيعي أن يكون للنص القرآني حضوره الفاعل في الشعر الفلسطيني بوصفه نوعاً من الدلالة والتذكير بالترابط بين هذه القضية والدين. إن معظم موارد التناسل أو لنقل إن أغلب صور التناسل في الشعر الفلسطيني الحديث لها تواصل واضح مع القضية الفلسطينية بالدرجة الأولى. وهذا ما دفع شعراءهم نحو القرآن الكريم لكي يستلهموا من

نصوصه الشريفة ومن بين ثنايا آياته ما يعبر بثتى الصور عن واقع جميع جوانب القضية التي ينصب اهتمامهم المركزي عليها.

ومن الغايات الأخرى التي يرمي إليها التناص القرآني هي إظهار التراث الإسلامي الموجود في النصوص النثرية والشعرية والكشف عن شتى أوجهه وجوانبه، وعندئذ لا يُعَدُّ التناص في مثل هذه الحالات استعادة لذاكرة ثقافية أو استرجاعاً لخزين ثقافي فحسب، أو مجرد تداول بين نصوص في الأعمال والاهتمامات الأدبية من دون قصد أو غاية أو من غير فلسفة ولا هدف، وإنما يغدو هذا العمل عبارة عن عمل هادف ومقصود لأهداف، وأهم ما يصبو إليه هنا هو أن يُنجز العمل الأدبي مهمة إيجاد التواصل الناجح بين الشخص المبدع والقارئ.

1. النبي موسى عليه السلام:

الطغيان الفرعوني كان قد بلغ في زمن ما مرحلة كان فيها بنو إسرائيل يكابدون الأمرين بسبب ذلك الطغيان إذ كان آل فرعون يذبّحون أبناءهم، ويبقون على النساء. حيث كان فرعون قد أصدر قراراً بقتل كل ذكر يولد في بني إسرائيل؛ وذلك لأن الكهنة قد أخبروا بأنه سيولد لبني إسرائيل طفل، وسيكون هذا الطفل هو السبب في زوال ملك الفراعنة. في تلك الأجواء المتوترة المليئة بالرعب، استقبلت الدنيا طفلاً أطلقوا عليه اسم موسى. ومن الغريب أن خبر مولده لم يصل إلى أسماع فرعون؛ وذلك لأن أمه كانت قد اتبعت أقصى وأشد أساليب التكتّم والتحرّز لكي لا يصل خبر ولادته إلى فرعون؛ من أجل أن لا ينفذ فيه حكم القتل الذي كان قد صدر من قبل. لم يمكث موسى في حجر أمه إلا أشهراً قليلة. فقد كانت المسكينة تتجاذبها مشاعر الفرحه والخوف عليه. ولما ضاقت عليها الظروف وخافت من اكتشاف أمر ولدها، أوحى إليها الله تعالى وألقى في خلدتها أن تصنع صندوقاً ثم تطلّيه بالقطران وتضع طفلها فيه ثم تلقّيه في اليم؛ وهو البحر. فامتثلت لما أمرها به ربّها، وفعلت ما أرادها، مشعراً إياها وكأنه سيعيده إليها ويرسله نبياً ويكرمه بالرسالة.

عز الدين المناصرة: ومن الشعراء الذين وظفوا النصوص التراثية الدينية الشاعر عز الدين المناصرة، فقد استمد منها نصوصاً قرآنية، فقال في قصيدة أضاعوني:

طفتُ المدائن: بعضهم قذفَ القصائد

من عيون الشعر، يرثي والدي

والآخرون تنكروا: (إذهب وربك قاتلا)،

وكأنهم ما مرّغوا تلك الذقون

على فئات موادي... [15، ص 164].

يصرح الشاعر "منذ بداية النصّ بأنه طاف المدائن من أجل حشد التأييد لقضيته، فكانت نتيجة هذا التطواف أن انقسم القوم قسمين، الأول منهما اكتفى بالتعزية والمجاملة الاجتماعية التي يتبادلها الناس فيما بينهم عندما تلم بأحدهم مصيبة، لكنها — هنا — تعزية منمّقة؛ فهي من عيون الشعر لعلّها تخفف المصائب، وتُخَدِّرُ الألم تمهيداً لنسيانه، إلا أن الشاعر لا ينسى أن يلاحظ أن هؤلاء المعزين يتسمون بالتهرب من الأمر، ورغبتهم في التنصل من المسؤولية، وأن ما قاموا به من تعزية هو من قبيل المجاملة ليس غير، وهذا لا يمنع من أن تكون مجاملة منمّقة فهي من عيون الشعر.

اتسم القسم الثاني من القوم بصراحة أكثر من القسم الأول في ردود أفعالهم، ولم يكتفوا موقفهم ولم يجاملوا بل أعلنوا بكل جلاء عن موقفهم السلبي تجاه الموضوع. وكشفوا عن جرأة في التعبير عن رأيهم بهذه القضية، بل تملأوا في تلك الصراحة إلى حد الاستخفاف والاستهزاء بالقضية التي يطوف الشاعر البلاد من أجل عرضها على قومه. قال الله تعالى: قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبداً.... فاذهب انت وربك فقاتلا... [سورة المائدة: 24]. لقد طاف الشاعر في البلاد بغية الحصول على النصر من قومه – أي العرب – ولعله يجد منهم مؤازرة ودعمًا؛ ولكنه يا للأسف يعود بخفي حنين ولا يجد إلا الخذلان حليفًا؛ فقد أبوا إعانته ورفضوا مناصرته، ولم يتخرجوا عن ترديد وتكرار ذات المقولة التي قالها بنو إسرائيل لنبيهم: {اذهب انت وربك فقاتلا}، وفي ذلك إشارة واضحة إلى التخلي عن الثوابت، والتوصل عن النوازع القومية، والخضوع لإرادة الخصوم، حتى وإن استدعى ذلك عصيان الأوامر الإلهية. من المعروف أن هذه الآية نزلت في بيان حال بني إسرائيل ووصف حالتهم عندما تخلوا عن مناصرة النبي موسى عليه السلام، بيد أن هذا النص الشعري هنا استمد مفهومها لبيان أوضاع العرب الذين أعرضوا قضية فلسطين وأهلها وتناحسوا عن مد يد العون لهم؛ حيث تركوا هذا الشعب يقاوم الاحتلال بمفرده ورافعاً راية مقارعة الظلم لوحده. وكأن الشاعر يشير في هذه النصوص إلى إخوانه العرب الذين تخلوا عن قضيتهم وعن قضية الشعب الفلسطيني، وتركوه في ظروف مريرة وفي أقسى اللحظات وهو في حالة مواجهة العدو، مثلما هو الحال بالنسبة إلى الموقف الذي وقفه قريش إزاء الرسول في بداية الإسلام وتخلوا عنه في الشدائد وفي أحلك الظروف.

2. القص القرآني فيطفال الحجارة:

أفاد الشاعر عبد الكريم السباعي من النص القرآني، يقول:

وَحِينَ يَجُوعُ صِغَارُكَ فِي اللَّيْلِ
تَمْتَدُّ أَيْدِيهِمُ اللَّدَنَاتُ إِلَى طَوْقِ صَدْرِكَ، أَوْ مِنْ خَلَالِ ثُقُوبِ الرِّصَاصِ
فَلَا تَسْأَلِي... أَيُّهُمْ يَرْضَعُ النَّدَى
أَوْ يَرْضَعُ الْجُرْحَ، بَلْ أَطْلِقِيهِمْ طَيُورًا أَبَابِيلَ
يَقْصِفُونَ الْعَدُوَّ الْمُدْجِجَ خَلْفَ السَّرَابِ

بِالْحَجَارِ السَّجَاجِيلِ، كُلُّ سَجِيلَةٍ مِنْ ذِرَاعِ صَبِيٍّ مَقَاتِلِ [16، ص 39-40]

يصور الشاعر بطول أطفال الحجارة الذين يستعصون على الموت، فهم طيور الأبابيل التي تقصف العدو بحجارة من سجيل، فبلغ ذلك حد القداسة، فهم الطيور التي قصفت فيلة أبرهة الحبشي، وجنوده بحجارة من سجيل [17، ص 205]. فهنا استعان الشاعر بقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجْلٍ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ﴾ [الفيل: 3، 4، 5].

"استوحى الشاعر ما سرده لنا القرآن الكريم من تفاصيل حول هذه الواقعة التاريخية، ليصور من خلال ذلك تلك الانتفاضة الباسلة لأبناء الشعب الفلسطيني في مواجهة العدو الصهيوني. أولئك الأطفال الذين تسلحوا بالحجارة وجعلوا منها سلاحاً فاعلاً لمهاجمة العدو، أصبح لهم من الشأن ما كان لتلك الطيور التي قصفت بحجارة ذلك الجيش المهاجم الغزي العملاق الذي قصد مكة مجهزاً بالفيلة. وهكذا تجلت القصيدة غنية بالمعاني وغزيرة ثرة بالرموز الفنية المعبرة بأروع المعاني؛ فطيور الأبابيل جعل منها الشاعر رمزاً لشعبنا في فلسطين، وأبط السلاح

الحجارة هم أطفال فلسطين، والسجيل يحمل رمزاً للحجر الذي جعل سلاحاً للمقاومة، والعدو يرمز هنا الى الصَّهْيَانِيَّة المحتلين الغاصبين، والمهاجم هنا هو ذلك الجُنْدِيَّ الإسرائيلي. يحكي الشاعرُ في هذه القصيدة الانتفاضة التي أطلقها أهل فلسطين بوجه المعتدي الصهيوني، حاملين سلاح الحجارة مع كثير من الثبات والصمود واصرار على المقاومة. يترأى لنا في هذه النصوص وكأن الشاعر يرمي من وراء ذلك الى أن يصدح بصوته للشعب الفلسطيني معلناً أن يا شعبُ عليك أن لا تشعر بالرعب أمام هذا العدو حتى وان كان ذا قوة عاتية؛ فوجود الارادة والعزم والإصرار كقيل بخلق الظروف القادرة على صنْع المعجزات، وليس هنالك من شاهد أدل على ذلك مما يفعله هذا السلاح المسمّى بالحجارة في بثّ الرعب في نفوس أفراد ذلك الجيش الذي يصوّروه لنا على أنه جيش وكأنه جيش في غاية القوة ووصفوه بالجيش الذي لا يُقهر.

ويُوظفُ عَبْدُ النَّاصِرِ صَالِحُ الرَّمَزِ القرآنيّ في قصيدته التي يقولُ فيها:

في البدءِ قَدْ كَانَ الْحَجَرُ بَيْتاً، إِلَهاً للعبادة

وَالْيَوْمَ قَدْ صَارَ الْحَجَرُ رَمْزاً لتحقيقِ السَّيَادَةِ

طِيرَ أَبَايِلُ يَطِيرُ كَمَا الْحَمَامُ وَحَجَارَةُ السَّجِيلِ تَسْقُطُ كَالسِّهَامِ

حَجَرٌ سَيَبْنِي دَوْلَةً وَيُزِيلُ أَنْقَاضَ الْخِيَامِ

حَجَرٌ سَيَنْقُلُ أُمَّةً لِلنُّورِ، بَعْدَ وَلُوجِهَا عَصْرَ الظَّلامِ

بِالْحَجَارِ السَّجَّاجِ كُلُّ سَجِيلَةٍ مِنْ ذِرَاعِ صَبِيٍّ مُقَاتِلٍ [18، ص 89-90]

هنا اتخذ الشاعر من الحجر ليرمز به الى الانتفاضة الشعبية الأولى التي انطلقت في فلسطين في عام (1987م). فالحجر يمثّل على هذا الصعيد رمزاً للعبادة من جهة، وللجهاد ضد الظلم والطغيان من جهة اخرى. كما ويمثّل الحجر أيضاً رمزاً لما فعله نبي من أنبياء الله وهو النبي داود الذي بادر الى عمل مناهض للظلم. فالشاعر قد استدعى في سياق النصّ الأدبي، هاتين الواقعتين التاريخيتين وعمل على ايجازهما وتكثيفهما؛ ليصور في سياق هذا الاطار هذا الحجر على بساطته يمكن أن يصبح أداة لا تقهر إذا ما رافقه عزم صادق و ارادة جادة وحاسمة. وأي شعب إذا عزم على شيء، من المؤكّد انه سيحقق النصر بأي سلاح يحمله مهما كان ذلك السلاح بسيطاً؛ وذلك لأنه في مثل هذه المواقف موقن بأنه وفي وضع يدافع فيه عن حقوقه المسلوبة. مثالنا هنا هو عز الدين المناصرة الذي استلهم في شعره معنى قرآنياً أشار فيه الى واحدة من قصص القرآن الكريم، وهي قصة جالوت، حيث قال:

ثُمَّ يَثَارُ جَالُوتُ،

لَا صَخْرَ دُونَ رُمَاةٍ، وَلَا ضَوْءَ دُونَ قَنَادِيلِهَا الْمُشْعَلَةِ.

سَتَجِبُ طِينَ الْعَتَاقَةِ بِالْمَاءِ،

ثُمَّ نَبِيذُ السَّقَائِفِ،

يُصْبِحُ رُمْحاً وَنَغْرَزُهُ فِي عَيُونِ تَنَامٍ

عَلَى نَجْمَةٍ قَاتِلَةٍ.

وَلَا يَدُ أَيْضاً مِنَ النَّارِ. [15، ص 212]

هنا وفي هذا النصّ بالتحديد يثير الشاعر مجموعة من الأسئلة التي لا تخلو من احراجات، وبطرحها على حشود المتفرجين، ويُعرّضُ في ثيابه — أي في ثنايا النصّ — باولئك الذي يحكون مؤامرات في الخفاء تارة أو علانية

تارة أخرى. ويحرص الجمهور على التصدي لهم والنهوض لمجابهتهم والثورة عليهم. وهنا يُثارُ رمز (جالوت)؛ وهو عبارة عن الرمز الفلسطيني الذي قُتل على يد (داود) عليه السلام بواسطة المقلاع. يُثارُ هنا الأسلوب ذاته الذي قُتل بواسطته. حيث يهبط أبناء فلسطين الرماة (انتفاضة الحجارة) هبة رجل واحد ويفجرون تلك الانتفاضة التي أرعبت العدو وأشعرته بقرب نهايته. وهم بهذا الأسلوب ومن خلال هذه الطريقة يريدون القول في حكمة موجهة ومباشرة للأمة: إنه لا بدّ من اضرام نار حتى يمكن أن تُضاء بها مصابيح وقناديل. ويحرص الشاعر هنا كل الحرص على مسألة مهمة وهي ضرورة سبر أعماق التاريخ والغوص في لجه من أجل الإستقاء من عبره. وأخذ الدروس منه، وهذا ما يستدعي منا أن نجلب طيناً عتيقاً من بين ثناياه ومن أعماقه، ونعمل على خلطه وممازجته بما لدينا من ماء زماننا الحالي. ويجعل النبيذ المعتكش شرط للنهوض ولمجابهة أولئك الذين استحوذ عليهم اليأس واستسلموا للهزيمة وغطّوا في سبات عميق في أحضان النجمة السداسية القاتلة.

ويشير الشاعر صالح عمر فروانة إلى الرمز القرآني في القصيدة فيقول:

فتى يحاورُ الدّبابَة

فَقَائِدُ لِقَائِدِ فَارِسٍ لِفَارِسٍ

قَدْ مَاتَ فِيهِ الْخَوْفُ وَالْحَذَرُ

عصفورةٌ تدورُ حولَ فيلٍ... تخيلوا عصفورةٌ تدلّ فيلاً. [20، ص 66]

التمس الشاعر في قصيدته هذه معانٍ وصوراً ودلالات رمزية ذات اتجاهات شتى، في محاولة منه لإحالة القارئ نحو صوب يدرك من خلاله الرموز التي بنى أسس قصيدته عليها. وهكذا فقد انطلق من هذا التوجه إلى تصوير الدبابة كرمز يوحي به إلى مخلوق وهو الفيل، وجعل من الفتى رمزاً للعصفور. وفي كلّ هذا وذاك يسعى الشاعر هنا من أجل أن يجسّد على نحو الرمز والإشارة، وبواسطة ذلك الحوار الذي تدور مفرداته بين ذلك الشخص الذي يصوره في قصيدته، وبين فتى يحمل روح الاقدام والشجاعة. فالفتى لا يهاب الموت ولا يخشاه، بل يتحمّنه ويجول حول حِمَاه، مثلما دوران العصفور حول الفيل. الطفل الفلسطيني يواجه دبابات الاحتلال ويتحداها بصدرٍ عارٍ مرةً، وتارة أخرى بالزجاجات الحارقة وبالحجارة. وهكذا فقد واجه كلّ ما يُحتمل أن يواجهه شابٌ في مثل هذه المواقف من اهانات وشتائم وجراح وإصابات، أو ربما الاعتقال والاستشهاد. هذه الصور والمشاهد الواقعية استلهمها الشاعر في هذه الأبيات من الواقع المحيط به ومن الأجواء التي يعيشها، بيد أنه تحاشى عملية نقلها لنا على نحو النقل المباشر أو بطريقة التصوير الفوتوغرافي، وإنما أضفى عليها لمحات من الدلالة الرمزية لأجل إيصالها تلك المعاني إلى المتلقي؛ وكأنه يرمي إلى القول من خلال هذا العمل ومن وراء هذه الحكمة إنّ شعب فلسطين وأبناءها لا يهابون هذه الأسلحة الرهيبة التي يتمترس خلفها العدو الصهيوني المرتعب خوفاً، بل ها هم أمامكم كما ترونهم يذبّون عن أرضهم وبلادهم المغتصبة الراحة تحت الاحتلال، وإنهم سيظلون يقاومون ويقاومون حتى تحرير كمل أرضهم.

3. النبي يوسف عليه السلام:

يعرض القرآن الكريم قصة النبي يوسف عليه السلام ويجعل منها قصة الشخصية وكذلك قصّة الأحداث والوقائع معاً؛ فهي لا تسرد وقائع وواقعاً فقط، وإنما تسجل نصراً لتلك القيم الإنسانية الجديرة بالديمومة والبقاء والخلود. فقد قامت شخصيات متباينة أعمارها، ومتفاوتة في مكانها الاجتماعية، ويحمل كل منها سمة وطابعاً

خاصاً في ضوء ما مرت به كل واحدة منها من تربية وتجارب؛ بأدوار مثل عنصر البراءة، والحكمة والبصيرة، والحسد، والمعرفة والعلم، من أجل تجسيد معاني الأمانة، والإخلاص، والنقاء، الإيمان، والصبر، والعفاف. وتستمدُّ الشاعرة ليلي علوش من القرآن الكريم رموزاً تخدم الغرض الذي سعت إليه في قصيدتها، فنقول:

آثرتُ الصَّمتَ وفي عينيكِ يصيرُ الموالُ عقوداً

في رقبة محظية السلطان

آثرت الصمت

ومن حواجبك البيضاء أُخبيءُ أغنيتي الكبرى

أُخبيءُ أحلامَ شبابي!

غناء العَصافيرِ يصطادُ قلبي ورجعَ الموائلِ يصطادُ قلبي

وشوقي لوجهك يصطادُ قلبي وشوقي لضحك الصغار البعيدين

ورؤياي تلكاني رأيتُ أحدَ عشرَ كوكباً

والشمسُ والقمرُ رأيتُهُم لي ساجدين يصطادُ قلبي

وأُطارُ ذلك الخريفُ البعيدُ على مقلتيك تصطادُ قلبي

وكلُّ المشاوير... شمسُ صفائكا حدثَ ذاك المساء الغريب تصطادُ قلبي

جنونُ المدينةِ يصطادُ قلبي، وثقبُ قميصك يصطادُ قلبي [21، ص 53].

في هذه القصيدة استحضرت الشاعرة صوراً من قصة النبي يوسف (ع) استلهاها من النصِّ القرآني بغية إيجاد تأثير في القارئ. فأتخذت الشاعرة السورة القرآنية رمزاً تهدف من ورائه إلى التعبير عما تستشعره من مرارة تكابدها وحرارة ألم تكوى أضلعها؛ وذلك لشعورها بتخلي أهلها وقراباتها عنها، وأنها تتوجس مما يدبرونه لها ومن تأمرهم عليها؛ فهم قد غدوا هياكل خاوية، وتحسب أنهم هم سبب آلامها وعنائها، فأهلها وذووها أعرضوا عنها وتركوها في الجُبِّ تحت سياط الاحتلال، ترزخ وتُقاسي وتذوقُ سوءَ العذاب.

استمدت الشاعرة ما تجسد لها من طاقة رمزية تزخر بها قصة سيدنا يوسف عليه السلام، عبّرت عن ذاتها بين ثنايا وتفصيل جزئيات قصيدتها هذه لتوحي للمتلقي بما ترمي إلى بيانه وتريد التعبير عنه من مشاعرها؛ فهذا النبي قد عانى ما عانى بسبب حسد إخوته وما فعلوه من أجل التخلص منه وإزاحته عن وجه أبيهم. فاصطحبهم عهم إلى الصحراء عند ذهابهم إلى الرعي، وهناك ألغوه في البئر. وعند عودتهم إلى البيت قالوا لأبيهم: إن يوسف قد أكله الذئب. ومن أجل التمويه على الجريمة عرضوا على الأب قميصه الملطخ بالدماء. وهذا مما صوّره الله تعالى في القرآن الكريم بقوله: {قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذَّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ} [يوسف: 17].

يمثل القمص في هذا المضمون رمزاً دلالياً بعيد المدى، حيث أوجد منعطفات فارقة في أجواء القصة بتمامها. ففي ما يخص الفعل التأمري الذيتباني عليه أخوته ضده، وهو تدبير عملية القائه في الجُبِّ، ومن ثمَّ رجوعهم إلى البيت ومواجهتهم لأبيهم وهم يحملون قميصه ملطخاً بدم، يحمل إيحاءً بأن القمص الملطخ بالدم هو كل ما تبقى من يوسف الغائب. إن أخوة يوسف طغت عليهم الغيرة واستحوذت على نفوسهم، حتى غمر الحسد قلوبهم، فعملوا على تغييب أخيه بمكيدة دبروها له. وهذا الحال نفسه ينطبق على مواقف العرب وما فعلوه إزاء

فلسطين؛ فقد تخلوا عن قضية فلسطين وعن شعبها وتركوا أرضهم سليبة مغتصبة، تزرع تحت وطأة الاحتلال البغيض. ولم يتوقفوا عند هذا الحد، وإنما ذهبوا الى ما هو أبعد من ذلك؛ حيث تأمروا عليها. وهذا ما دفع الشاعرة إلى القول إن قومها هم سبب مأساة الشعب الفلسطيني ومعاناته وآلامه. فمثلما غدا قميص يوسف رمزاً للخيانة والكيد والتآمر، كذلك أصبحت فلسطين رمزاً لعذاب ومعاناة أهلها.

4. السيد عيسى المسيح عليه السلام:

وتستخدمُ فدوى طوقان في قصيدتها «جريمةُ قتلٍ في يومٍ ليسَ كالأيامِ»، الرمز القرآني فنقول:

وَمَا قَتَلُوا مُنْتَهَى وَمَا صَلَبُوهَا

ولكنَّما خرجتْ منتهى

تُعَلِّقُ أَقْمَارَ أَفْرَاحِهَا فِي السَّمَاءِ الْكَبِيرَةِ

وَتَعْلُنُ أَنْ الْمَطَافَ الْقَدِيمَ انْتَهَى

وتعلنُ أَنَّ الْمَطَافَ الْجَدِيدَ ابْتَدَأَ [22، ص563].

تستحضر الشاعرة هنا ما صورته النصوص القرآنية من قصة السيد المسيح عليه السلام؛ حيث كانت هناك مجموعة من الكفرة تدبر لقتل المسيح، ولكن الله تبارك وتعالى صور لهم شخصاً آخر شبيهاً له وجعله بديلاً له. وهكذا نجى السيد المسيح من القتل، وبقي حياً. تؤكد فدوى هنا أن أرض فلسطين هي أرض المسيح قبل أن تكون أرضاً أو وطناً لليهود؛ فهناك من بين العرب مسيحيون، وهم يناضلون الى جانب المسلمين في مواجهة اليهود، ويشاركون المسلمين في أمور كثيرة ومنها موروثهم الروحي والثقافي. من المعروف أن الإنسان العربي لديه نزعة فطرية للحرية والإباء والشموخ، وتوق إلى تقرير مصيره بنفسه، والمناذرة عن حقّه؛ وهو يأنف الخضوع والمذلة، ولم يسجل التاريخ أنه خنع للذل يوماً ما.

في هذه القصيدة تأتي الشاعرة برمز تشير فيها إلى فلسطين التي لا زالت تئنّ تحت احتلال العدو الصهيوني. وكان هدفها من وراء الإتيان بهذه الرموز في هذه القصيدة، هو أن تكشف للمتلقّي عن مدى العناء الذي لقيه عيسى المسيح (ع)، حيث أنه عانى الكثير من العذاب والأسى والظلم في سبيل بلوغ الغاية التي كان يحرص على بلوغها، وتحقيق ما كان يسعى إليه. لتوحي الشاعرة من خلال بيانها لمعاناته الى ما يكابده الشعب الفلسطيني من عناء، ذلك الشعب الأبّي الذي كان وما زال يعيش حياة يواجه فيها القتل والتشرد والعذاب من الصهاينة المحتلين لأرضه والممتهنين لكرامته.

5. بلال الحبشي مؤذن الرسول صلى الله عليه وسلم:

ويعتمد سميح القاسم في «قصيدة» الصّحراء" الرمز القرآني فيقول:

صحراء... قومي نحارب!

بِالْمِنْ الدَّمِ وَالنُّورِ، قَامَ يُؤَذِّنُ فِي الْمَوْتِ

مَنْ دَاهَمَ الصَّوْتُ بِالصَّوْتِ؟

مَنْ أَشْعَلَ النَّارَ فِي سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، فزلزلت الأرض زلزالها؟ [23، ص285].

يستدعي الشاعر في قصيدته بلال الحبشي أول مؤذن في الإسلام، "وهو مؤذن النبي" ص"، أذن لأول مرة في المسجد الأقصى بعد وفاة الرسول الأعظم (خاقاني اصفهاني وزميله، 1390هـ-ش:15). وأيضاً استدعى الآية

القرآنية {عند سِدْرَةِ الْمُنتَهَى} [النجم: 14]، "وجاء التناص في قوله {إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا} [الزلزلة: 1] ليدل على التغيير الجذري لواقع الأحداث، والتغيير بوصفه مفهوماً يتعلق بسياق الآية الذي يقوم على فلسفة العدل الإلهي بالثواب والعقاب في النهاية" حيث يمثل بلال صوت المستضعفين في الأرض الذين يقاومون الظلم بحناجرهم، والذين سيغيرون المستقبل؛ إذ سيغير صوتهم وجه الأرض. وقد جاء التناص ليعبر عن التغيير بلفظ الزلزلة ليدل على قوة تأثيره وفاعليته [24، ص 107]، ليتخذ من هذه الرموز وسيلةً يُوقِظُ الشَّعْبَ من سباته الذي ما برح يرقد في جنباته، وهو ينادي من خلال هذا النصِّ الأمةَ العربيةَ كُلَّها لمحاربةِ مظاهرِ التَّخَلُّفِ والفساد، حتى يصلحوا مجتمعهم، ويكونوا قادرين على مقاومة الاحتلال بكل أشكاله وأنواعه، وهو يريد من صوته أن يكون شبيهاً بصوت بلال الذي أحيا نفوس العرب بعد أن كادت تموت في غياهب البيداء العربية.

6. قصة النبي نوح عليه السلام:

نوح عليه السلام هو أول أصحاب العزم من الرسل، وأولهم إلى أهل الأرض في زمن كانوا يعبدون فيه الأصنام والطواغيت، وقد جعل الله تعالى ذريته خلفاء في الأرض. وقد ذكرت قصة نوح مع قومه، وجزء من فكر برسالته، وكيف أن الله أنجاه ومن آمنوا له ممن ركبوا السفينة، [25، ص 137]. وبعدما دعا ربه، فتحت أبواب السماء وأخذ الماء ينصب منها انصباباً شديداً، وفجرت عيوننا فالتقى ماء السماء وماء الأرض. وفي غمرة هذا الطوفان الهائل حمل نوح، وأخذت السفينة المصنوعة من الألواح والمسامير تجري يراياها الله ويحفظها [25، ص 140-41]، ونجى بمن معه بالسفينة.

ويستدعي عبد الرحيم عمر في قصيدته «على سفينة نوح» ليشير الآية القرآنية، فيقول:

فَكُلُّ زَوْجٍ حَائِرٍ فِي أَمْرِهِ
لِغَاتِهِمْ تَنَافَرَتْ، قُلُوبُهُمْ تَنَافَرَتْ
وَكُلُّ زَوْجٍ عَالَمٍ مُنْفَصِلٍ عَنْ غَيْرِهِ
وَأَنْتَ تَصْرُخِينَ، يَا نَاسُ هَذَا الْمَاءُ يَغْشَانَا، وَيَغْشَانَا الرَّدَى
مَاذَا يُوَحِّدُهُمْ سِوَى هَوْلِ الْمَصِيرِ
هَذَا جُمُوعُهُمْ تُصَارِعُ صَوْلَةَ الطُوفَانِ
تَدْفَعُ بِالسَّفِينَةِ تَحْفَظُ الْمَجْدَافُ تَوَدِّعُهُ
تَلْهَفُ دَعْرَهَا فَكَيْتَمَا أَيْدِيهِمْ صَارَتْ يَدَا

وَمَضَتْ سَفِينَتُهُمْ إِلَى حَيْثُ اسْتَوَتْ، فِي حَضْنِ شَاطِئِهَا الْأَمَانِ. [26، ص 58-59]

يشير الشاعر في هذه القصيدة إلى الآية القرآنية {فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْهُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ} [القلم: 48]، {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ} [العنكبوت: 14]، وهو في صنيعة هذا يخاطب أبناء قومه ليقول لهم: إنكم لن تتوحدوا وتكونوا قادرين على العمل المشترك ما لم تعدوا العدة؛ لذلك ذكر الشاعر قصة نوح التي ذكرت في القرآن عندما اشتكى نوح عناد قومه؛ فأمره الله بصنع السفينة، غير أنه أمره أيضاً أن يأخذ معه من كل زوجين اثنين حتى تستمر الحياة، وليكون

نوح ومن معه قادرين على الاستمرار في الحياة بعد ذلك الطوفان الذي أَهْلَكَ كُلَّ شَيْءٍ بعد صعود نوح ومن معه السفينة.

والشاعر يذكر العرب بأن إعداد العدة وحده غير كافٍ لتحقيق الهدف في هذا العصر، بل لابد من الاتحاد والتعاون لذلك استدعى قوله تعالى: {وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا} [آل عمران: 103]، وقوله الله: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ} [المائدة: 2]

استلهم الشاعر من هذه القصة القرآنية ومما يزرخ به القرآن الكريم من أمثال وحكم ليُعلم قومه أنهم إذا بقوا على هذا الحال من الفرقة والتمزق الذي يجعلهم لقمة سائغة ومغناً يطمع به كل طامع، فلن يتسنى لهم تجاوز ما بينهم من الأحقاد والبغضاء، ولن يتمكنوا من تحرير أراضيهم السليبية. وربما يكون الشاعر قد أراد بالسفينة التي ورد ذكرها على لسان المرأة – فلسطين – ولذلك استجذبت هذه المرأة بمن حولها، تستنصرهم وتشجذ عزائمهم الفاترة، وتنتقد تراخيهم ونكوصهم، وتستنهض ارادتهم الخائرة من أجل إنقاذ السفينة التي ترمز بها هنا الى (فلسطين)، وتخليصها من الاستعمار وذلك.

7. قصة النبي يونس عليه السلام:

ويقول الشاعر عبد الرحيم عمر أيضاً في قصيدة «في بطن الحوت»:

هَكَذَا شَاءَ الْقَدَرُ
هَبَّتِ الرِّيحُ وَثَارَ الْمَوْجُ، لَمْ يَبْقَ لِمَلْهُوفٍ مَقَرٌ
غَدَرَ الْمَجْدَافُ فِي سَاعَةِ حَسْمٍ بَيْنَ غُولِ الْمَوْجِ
تَمْتَدُّ ذِرَاعَاهُ إِلَيْنَا
وَحَنِينُ الْأَبْدِ الْمَلْهُوفِ لِلشَّاطِئِ وَلِلْأَخْوَةِ
عَبَثًا نَسْتَنْهَضُ الْمَجْدَافَ لِأَجْدَى
وَذَا عَنَفُ الْخِيَارِ الْمَرَّ بَيْنَ الْمَوْتِ مَهْزُومِينَ
وَالْتَشْرِيدِ وَالْعَيْشِ الْأَمْرِ [26، ص 273-274].

يشير الشاعر هنا إلى قصة يونس عليه السلام وما فيها من استلهم للنص القرآن؛ ولهذا فإن معاناة الشاعر والصراع الدائر في ذهنه كان نتيجة اكتشافه لواقع يشبه معاناة يونس عليه السلام. تلك المعاناة التي ما زال يرويها لنا النص القرآني: {وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ} * إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ * فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ * فَالتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ * فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ {الصفافات: 139، 140، 141، 142، 143}. وهكذا "وَحَدَّ عبد الرحيم عمر المرحلة الراهنة بالتقافة الجمعية للأمة من خلال الفعل الشعري العاصف، محاولاً استشراف الآتي الذي كان متمثلاً في بطن الحوت الذي استمدّه عبد الرحيم عمر من الإرث الجمعي للمتلقي". [27، ص 39-40]. وجد الشاعر في قصة يونس مشابهة كبيرة بين واقعه المعاش الذي ذاق فيه ويلات العذاب والألم والعقوبة، وهو يرى أن هذا العذاب والألم هو نتيجة واقعية لأفعال العرب الذين راحوا يسировون حسب أهوائهم لا يستفيدون من تجربة سابقة، ولا من مواعظ التاريخ التي كان يرى فيها الشاعر خروجاً من هذا الواقع المرير الذي راح يعيشه أبناء فلسطين، وهو يرى أن لاخلاص لهم غير التوبة والعودة عن إصرار على السير في الطريق الخاطئ.

8. الخاتمة:

1. الشعر الفلسطيني الحديث شعر مقاومة تتجسد فيه روح الجهاد والدعوة للتحرير .
2. التزم الشعر الفلسطيني الحديث المبادئ الإسلامية في دفاعه هم فلسطين السليبية .
3. تجسدت روح العروبة والتاريخ المجيد والروح الوطنية الوثابة في مضامين وأغراض الشعر الفلسطيني الحديث .
4. حفل الشعر الفلسطيني الحديث بالتناسل مع لغة القرآن الكريم ومفرداته ومضامين القصص القرآنية لإعطاء بُعد روحي لمعانيه وقناعة بأفكاره .
5. لجأ الشعراء المحدثون الفلسطينيون إلى ظاهرة التناسل مع لغة القرآن تحقيقاً لبلاغة القول وتماسك الصورة الشعرية والفنية .

CONFLICT OF INTERESTS

There are no conflicts of interest

9. المصادر:

-القرآن الكريم

- (1) جمال الدين محمد ابن منظور ابن منظور، لسان العرب، دار لسان العرب، المجلد الثالث، بيروت، تاريخ وصول الباحث الى المصدر سنة 2019: مادة النص.
- (2) الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، مطبعة حكومة، الكويت، المجلد الثامن عشر، دون ط، تاريخ وصول الباحث الى المصدر سنة 2019: مادة النص.
- (3) إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مصر، مكتبة الشروق الدولية، مجمع اللغة العربية القاهرة، الطبعة الرابعة، 2004م: مادة النص.
- (4) خديجة كروش، تناسل الخطاب الصوفي والإسلامي في ديوان أسرار الغربة لمصطفى الغماري، إشراف د. محمد منصور، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الأدب الجزائري الحديث، جامعة الحاج لخضر باتنة - كلية الآداب واللغات - قسم اللغة العربية وآدابها، 2011-2012م: 115.
- (5) محمد عبد المطلب، قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني، الشركة المصرية العالمية للنشر لونغمان، الطبعة الأولى، 1995م: 136.
- (6) أحمد الزعبي، التناسل نظرياً وتطبيقاً، الأردن، مؤسسة عمان للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2000م: 12.
- (7) عبد الخالق محمد العف، التشكيل الجمالي في الشعر الفلسطيني المعاصر، فلسطين، وزارة الثقافة، السلطة الوطنية الفلسطينية، الطبعة الأولى، 2000م: 66.
- (8) محمود درويش، مقدمة ديوان "فلسطين ريشتي" لأبي سلمى، بيروت، دار الآداب، 1971م: 9.
- (9) موسى إبراهيم نمر، آفاق الرؤيا الشعرية، دراسات في أنواع التناسل في الشعر الفلسطيني المعاصر، وزارة الثقافة الفلسطينية، الهيئة العامة للكتاب، الطبعة الأولى، فلسطين، رام الله، 2005م: 69.
- (10) عزة محمد شبل، علم لغة النصّ النظرية والتطبيق، تقديم وتحقيق سليمان العطار، مكتبة الآداب، الطبعة الثانية، القاهرة، 2009م: 77.

- (11) عوض الغباري، دراسات في الأدب مصر الإسلامية، دار الثقافة العربية، الطبعة الأولى، القاهرة، 2003م: 18
- (12) المبحوح، عبد الحميد محمد، التناص في ديوان لأجلك غزة، بإشراف عبد الخالق محمد العف، رسالة قدمت لنيل درجة الماجستير في الأدب والنقد، جامعة غزة الإسلامية، 2010م: 64.
- (13) داغستاني، منى، الملحمة في الشعر العربي الحديث والمعاصر، جامعة دمشق، محمود درويش أنموذجاً، الأطروحة بإشراف خليل موسى، 2010م: 309.
- (14) حصّة البادي، التناص في الشعر العربي الحديث، دار كنوز المعرفة، عمان، الطبعة الأولى، 2009م: 41
- (15) عز الدين المناصرة، الأعمال الشعرية الكاملة، دار مجدلاوي، عمان، المجلد الثاني، الطبعة الأولى، 2006م: 164.
- (16) عبد الكريم السبعوي، ديوان متى ترك القطاء، دار النورس، فلسطين، غزة، 1966م: 39-40.
- (17) ناهض حسن محمود، الشخصية الإسلامية في الشعر الفلسطيني، مكتبة اليازجي، فلسطين، غزة، الطبعة الأولى، 2008م: 205.
- (18) عبد الناصر صالح، ديوان المجد ينحني أمامكم، منشورات اتحاد الكتاب الفلسطينيين، سورية، دمشق، 1989م: 89-90.
- (19) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تحقيق عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، المجلد الأول، 1987م: 343.
- (20) عمر صالح فروانه، ديوان مفردات فلسطينية، منشورات اتحاد الكتاب الفلسطينيين، سورية، دمشق، 2004م: 66.
- (21) ليلى علوش، ديوان الموت والعشق، مطبعة الشرق التعاونية، القدس، الطبعة الأولى، 1977م: 53.
- (22) فدوى طوقان، ديوان، دار العودة، لبنان، دون طبعة، 1997م: 563.
- (23) سميح القاسم، الأعمال الشعرية الكاملة، دار الهدى ودار الجليل، ج4، دون طبعة، لم تذكر سنة الطبع: 285.
- (24) جمال فلاح النوافعة النوافعة، أثر القرآن الكريم في الشعر الفلسطيني الحديث، رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا استكمال المتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في الأدب العربي الحديث، إشراف الأستاذ الدكتور سامح الرواشدة، جامعة مؤتة، 2008م: 107.
- (25) حفيظة عبدوي، رسالة ماجستير "أسلوب التكرار في القصّة القرآنية؛ قصة موسى عليه السلام"، إشراف محمد عباس، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، الجزائر، 2000-2001م: 137.
- (26) الأعمال الشعرية، عبد الرحيم عمر، منشورات مكتبة عمان، دون طبعة، 1989م: 58-59.
- (27) "الرمز وأنماطه ودلالاته في شعر عبد الرحيم عمر"، تركيا لمغيض، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة دمشق، المجلد 15، العدد 2، أكتوبر 1999م: 39-40.